Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى سنة ١٩٢٨ ميـلادية وقفت لأول مرة على قبر محمـد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم مأخوذا مأسورا لهذه البطولة ، فكنت أجد أمام الضريح طيب المقام ، كما أجد فى تلك الحضرة التى توحى أعظم ذكرى ، ريح الخلود

هنا روح لا يزال يشرق من غيـابة الماضى ! هنـا الرجل ! هنـا بطل الأبطال ! وأى الناس لايجد فى أحد الأبطال مثله الأعلى ؟ كنت اذا هممت بالانصراف خلفت ورائى كل الرجاء ، وكل المقصود ، واذا أقبلت صاحبنى الى القبر خشوع من الحب والاكبار . فأى النواحى لمحمد هى التى ملكتنى أكثر من غيرها ؟ ذلك ما سأحاول الكشف عنه فى أحاديثى .

كانت ناحية الرجولة تهز مشاعرى ، وستهز مشاعر الناس مدى الدهر ، سواء آمنوا أم كفروا . فلو لم يكن محمد هذا الرسول الكريم معدا بالفطرة للرسـالة العظيمة التى قام بها ، لما كان رسـولا . ولو لم يكن ذلك الروح المشرق أهلا للاتصال بالقوى الالهية ، اتصالا فوق العادة ، لما أمكن أن تلقى اليه كلمة الله . والى ذلك يشير القرآن الكريم بقوله : « الله أعلم حيث يجعل رسالته (١) » .

فمحمد خلق عظيما قبل أن يوحى اليه ، وقبل أن يكون رسولا .

نفر منذ صباه من عبادة الأوثان ، وهى آلهة آبائه ، ومصدر عزتهم فى جزيرة العرب كلها . وكان منـذ صباه الصـادق الوفى ، المحبوب المبجل فى قومه ، فسماه قومه الأمين .

وكان فضـله ظاهرا منذ شـبابه ، فدعته امرأة من صـواحب الثروة الواسعة فى قريش ومن أعلاها نسبا ، الى التزوج بها مع علمها بفقره .

ولما وقف لأول مرة على الصفا يدعو عشـيرته الى دينه قال : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى ؟ قالوا ماجربنا عليك كذبا . قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد .

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٤ .